

فني

التنوير الإسلامي

« (٢) »



الحضارات العالمية تدافع ؟ .. أم صراع ؟؟



تأليف

د . محمد حمارة

الحضارات العالمية تدافع ؟ .. أم صراع ؟؟

تأليف

د. محمد حمادة



مكتبة مصر

للطباعة والنشر والتوزيع

أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة ١٩٨٠

الخصومات العالمية تدافع ، أم صراع ٢٩

د / محمد عمارة

ديسمبر ١٩٩٨ م (طبعة أولى)

١٥٢٢٢ / ١٩٩٨ م

I. S. B. N 977 - 14 - 0869 - 0

دار نهضة عصر للطباعة والنشر والتوزيع

٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة

مدينة السادس من أكتوبر

ت ٣٣٠٢٨٧ / ١١ ، (١٠ خطوط)

فاكس: ٢٩٦٠٢٣ / ١١

١٨ ش كامل حدفى - العجالة - القاهرة

ت: ٥٦٠٩٨٢٧ - ٥٦٠٨٨٩٥ / ٢

فاكس: ٥٦٠٣٣٩٥ / ٢ ، ص ب: ٩٦ العجالة

٢١ ش أحمد عراس - المهندسين - الجيزة

ت: ٢٤٦٦٤٣٤ - ٢٤٧٢٨٦٤ / ٢

فاكس: ٢٤٦٢٥٧٦ / ٢ ، ص ب: ٢٠ إمبابة

اسم الكتاب:

اسم المؤلف:

تاريخ النشر:

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي:

الناشر:

المركز الرئيسى:

مركز التوزيع:

إدارة النشر:

الرؤية الإسلامية

بعد سقوط المنظومة الماركسية ومعسكرها وأحزابها وحكوماتها سنة ١٩٩١م ، وزوال «الشقاق الاجتماعي» الذي استمر داخل الحضارة الغربية لأكثر من سبعين عاما - الشقاق بين «الليبرالية - الرأسمالية» و «الشمولية - الشيوعية» - أعلنت الليبرالية الغربية عن انتصارها «التاريخي» لا في إطار حصارها الغربية فقط ، وإنما مدعية عالمية - بل وأبدية - هذا الانتصار . . . وكان كتاب «هوكوياما» الأمريكي الجنسية - الياباني الأصل - (نهاية التاريخ) الإعلان عن دعوى وادعاء هذا الانتصار . .

ولقد حظى هذا الكتاب الصغير في وطن العروبة وعالم الإسلام باهتمام كبير ، وقد كثير ، ورفض شديد . . . وقبل أن نبدأ عاصفة (نهاية التاريخ) أثار الكاتب الأمريكي - اليهودي الديانة - «صامويل . ب هانتنجتون» عاصفة أشد ، بدراسته عن (صراع الحضارات) . . . وهي الدراسة التي استقبلت في شرقها العربي والإسلامي - أيضا - باهتمام كبير ، وقد كثير ، ورفض شديد . . . وعلى خلاف هذا الاستقبال العاصب والرافض ، الذي استقبلت به هاتان الدراستان - فلقد كان الأولى - في تقديري - أن نتأملهما جيدا ، وأن ننظر إليهما باعتبارهما إعلانا صريحا وصادقا عن «واقع موقف» الحضارة الغربية من الأمم والقوميات والحضارات غير الغربية ، و«واقع موقف» الليبرالية الرأسمالية من الفلسفات والمذاهب الاجتماعية الأخرى . . ومن ثم كان

علينا أن نشكر «فوكوياما» ، و «سامويل هانتنجتون» على
الصدق في إعلان حقيقة واقع الموقف الغربى من «الآخرين» ..
كل الآخرين .

و «فوكوياما» أراد أن يعلن - فى لحظة صدق ، عبرت عن «واقع
موقف» الحضارة الغربية - أن سقوط الشيوعية يعنى : السيادة
الأبدية للبرالية الرأسمالية الغربية - ومن ثم لنظامها «العالمى»
الجديد ، على كل المذاهب والفلسفات الاجتماعية ، وغير كل
القارات والأمم والحضارات .. وإلى الأبد ! ..

وكان مترصا - وواجبا - أن نولى الاهتمام ، وبقدم الشكر ، لمن
يصارحنا بحقيقة موقف الغرب من المذاهب والأيدولوجيات
والحضارات غير العربية .. فمن يصارحنا بحقيقة موقفه منا أولى
بتفديرنا وشكرنا - حتى ولو كان عدوا لنا - من أهل المغاوية
والمراوغة ، الذين يقدمون «الفكر» فى ثياب «الدبلوماسية»
ويتحدثون عن «حوار الحضارات» فى ذات الوقت الذى
يحتاجون فيه كل مقومات ذاتيتنا الحضارية ، من الثقافة - إلى
القيم .. إلى الاقتصاد .. وحتى السيادة الوطنية - وحق تقرير
المصير ..

ولقد تابعت الكثير مما كتب عن دراسة «هانتنجتون» حول
(صراع الحضارات) . ووجدت - فى كثير من هذا الذى كتب
عنه - رصاص الذين كانوا يتمنون لو أن الرجل لم يعلن حقيقة
الموقف العربى من الحضارات غير الغربية !! ..

لقد نظر الكثيرون إلى حديث «هانتنجتون» عن

● أن الصراع القادم هو صراع حضارات ، تمايز بينها وتحدد أوطانها وحدودها «الثقافات» ..

● وأن أشد وقائع هذا الصراع قائم بين الحضارة العربية وبين الحضارة الإسلامية ، والحضارة الصينية ..

● وأن على الغرب أن «يُحيّد» أخضارات الأخرى ، حتى بصرع الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية ، ثم يستدير ليحتوى تلك الحضارات التى «حيّدها» ! ..

لقد نظر الكثيرون إلى حديث «هانتجنون» هذا باعتباره «رأياً» فائتقدوه .. بينما الرجل يتحدث عن «واقع موقف» الحضارة الغربية - التاريخى - فى هذا الميدان .. وعن نصاعد حدة «واقع» هذا الموقف ، يعد سقوط الشيوعية ، وفراغ الليبرالية الرأسمالية الغربية من نزيه الشقاق والانشقاق الاجتماعى الداخلى ، الأمر الذى أعاد الوحدة الاجتماعية - على أرض الليبرالية - لكل دول وقوميات الحضارة الغربية ، وزاد من قوة قبضتها فى مواجهة «الأخرين» ! ..

فليرجل فصل الإعلان عن «واقع الموقف» الغربى .. وكان أولى بنا أن ننظر إلى دراسته بهذا المنظار ، ولو أننا نظرنا - حتى النظرة العجلى - إلى «واقع» علاقة الحضارة الغربية - تاريخياً - بغيرها من الحضارات ، لوجدنا أن هذا «الواقع» التاريخى قد جسّد هذا الذى تحدث عنه «هانتجنون» فى تاريخ من الصراعات والهيمنة والعطرية والاستعمار والاستغلال .. منذ عروة الإسكندر الأكبر (٣٥٦ - ٣٢٤ ق م) - التى أخصعت الشرق للإغريق والرومان ،

حتى أراحتها الفتوحات الإسلامية ، بعد عشرة قرون . . . وغير
العزوة الصليبية ، التي جاءت لتستعيد الهيمنة على الشرق ،
ودامت حملاتها قرنين من الزمان (٤٨٩ - ٦٩٠ هـ ١٠٩٦ -
١٢٩١ م) . . . ووصولاً إلى العزوة الحديثة ، التي بدأت الالتفاف
حول العالم الإسلامي مور سقوط «غرنطة» ، وافتتاح الإسلام
وحصاره من غرب أوروبا - من الأندلس - (٨٩٧ هـ ١٤٩٢ م) .
ثم ثلث بغزو قلب العالم الإسلامي - مصر والشام - بحملة
نابليوت (١٧٦٩ - ١٨٢١ م) على مصر (١٢١٣ هـ ١٧٩٨ م) . . .
وهي الغزوة التي لا زال المسلمون يعالجون جراحها وآثارها حتى
كتابة هذه السطور . . . وحتى الحديث عن إصباح «هانتجتون»
عن حقيقة موقف الغرب من هذا الصراع . .

وغير هذا «الواقع التاريخي» الذي جسّد «النزعة الصراعية»
للحضارة الغربية إزاء غيرها من الحضارات ، وإزاء الحضارة
الإسلامية على وجه الخصوص . هناك الكتابات التي قد تمر
على الحصر ، والتي تتحدث عن «المركزية الغربية» التي جعلت
وتجعل الحضارة الغربية تزاوة إلى آخر ، وإزاحة ودعمه
في عظمها الحضاري ومنظومتها القيمية . . . وهي النزعة التي
اعتمدت طريق «الصراع» في العلاقة بالآخرين ، بل وجعلت من
هذا الصراع مع الآخرين . ومن احتوائهم ، وإلغاء ذاتيتهم
وخصوصيتهم وهويتهم وتميزهم ، جعلت من ذلك كله برسالتها
الحضارية النبيلة! التي تقوم بها لتعدين هؤلاء الآخرين!!

ولقد ساعدت النظريات الثلاث ، التي زُكِّت وأثمرت هذه «النزعة الصراعية» في البنية الفكرية للحضارة الغربية ..

١ - الهيجلية - نسبة إلى «هيجل» Hegel (١٧٧٠ - ١٨٣١م) في فلسفة التاريخ .. وهي التي قامت على نسج العصر الحديدي للعصر القديم ، عبر الصراع مع مكوناته ، والمحو لها ، والحلول محلها ..

٢ - والدارونية - نسبة إلى «دارون» Darwin (١٨٠٩ - ١٨٨٢م) - في فلسفة النشوء والارتقاء .. وهي التي قامت على صراع الأحياء ، وسح ومحو الأقوى للأضعف والضعيف ، لأن الأقوى - بإطلاق - هو الأصلح بإطلاق ..

٣ - والصراع الطبقي - سواء في ماركسية «ماركس» Marx (١٨١٧ - ١٨٨٣م) - أو في الليبرالية الرأسمالية - .. والذي يعتمد «النزعة والفلسفة الصراعية» في علاقات الطبقات الاجتماعية .. والطبقة الوليدة والحديدة نصارع الطبقة القديمة ، لتفهرها ، وتزيحها ، وترثها ، وتتفرد بكل الثمرات والامتيازات والسلطات . المورجوازية هي الليبرالية .. والبروليتاريا عند الماركسيين .

لقد ساعدت هذه النظريات الثلاث ، التي صبغت هوية الحضارة الغربية بصيغة الفلسفة الصراعية ، على إماتة الضمير الغربي ، إبان «صراعه» مع الحضارات غير الغربية .. فبما أنه هو الأقوى ، فهو - إذن - الأصلح . ولذلك ، فإن صراعه ضد الحضارات الضعيفة ، والبنى الموروثة للآلئ المستضعفة ، هو «قانون علمي» ، ورسالة نبيلة» يقوم بها هذا الرجل الأبيض

لإزالة «الفاضي» .. والموارث والمؤسسات «الضعيفة» ، وإحلال النموذج الحصارى الغربى «القوى .. والأقوى» ، فى العالم كله ، عبر التطبيقات المتنوعة «لفلسفة الصراع» ! ..

أما اختصاص الإسلام وأمتة وحضارته وعلمه بالخط الوافر من جهود الغرب فى صراع الحصارات ، فإن واقع الصراع التاريخى شاهد عليه .. وصورة الإسلام ورسوله - ﷺ - وصورة المسلمين ، فى الذاكرة والخيلة والثقافة والإعلام العربى شاهد - أحر - عليه .. وكلمة القائد العسكرى الإنجليزى «كلوب باشا» - الذى كتب عن الفتوحات العربية - وحدد تاريخ «مشكلة الشرق الأوسط مع العرب - فقال : «إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط يعود إلى القرن السابع للميلاد» .. 11 - أى إلى ظهور الإسلام - وهى كلمة جذيرة - وحدها - بإذقة السكارى واليام !

لذلك كله - ولئله الكثير - كنت أغنى - مع رفضنا لعلمسة الصراع فى علاقات الحصارات ، ومع تزكيتنا لمنهاج الإسلام فى التدافع والتسابق بين الحصارات على طريق التقدم - أن نطرح إلى هذا الذى قدمه «سامويل هانتنجتون» باعتباره «وصيلة صدق» ، عبرت عن «واقع الموقف العربى» فى العلامه «بالآخرين» وهو «الواقع» الذى خبرناه تاريخيا ، والذى صارحنا «هانتنجتون» بأنه ثابت ومستمر فى المستقبل القريب والسعيد ! ..

● فالرجل لم يحاول حداثنا - كما يصنع كتاب عربيون آخرون .. ومعهم أغلبية المتعربين من مثقفينا - بالقول بواحدية الحضارة عالميا .. وإنما قال الرجل بتعددية الحصارات على هذا

الكوكب الذى يعنى فيه .. وهو قد حدد الثقافة «معيّارا لتعدد وتمايز الحضارات .. فى «المدنية» وعلوم المادة ، وعمران الواقع المادى تشترك كل الحضارات .. لكنها تتمايز وتختلف فى عمران النفس الإنسانية الذى نصمعه الثقافات .. وعن هذه الحقيقة الهامة قال «هانتشوتون» : «إن الحضارة هى كيان ثقافى ..» .

وعن التعددية الحضارية - فى عالمنا - .. والمعايير الثقافية التى أثمرت هذه التعددية . يقول ' .. » . وليس ثمة حضارة عالمية ، بل عالم من الحضارات المختلفة . وفى العالم سيع أو ثمان حضارات كبرى :

١ - الحضارة الغربية ..

٢ - والصينية الكونفوشيوسية ..

٣ - واليابانية ..

٤ - والإسلامية ..

٥ - والهندية ..

٦ - والأرثوذكسية السلافية ..

٧ - والأمريكية اللاتينية ..

٨ - وربما الأفريقية ..

وهى حضارات تتمايز عن بعضها البعض باللغة ، والتاريخ ، والثقافة ، والعادات ، وأهم من ذلك : الدين .

وأبناء هذه الحضارات المختلفة لديهم آراء مختلفة عن العلاقة

بين الله والإنسان ، والفرد والجماعة ، والمواطن والدولة ، والآباء والأبناء ، والزوج والزوجة . وكذلك آراء متباينة عن الأهمية النسبية للحقوق والمسئوليات ، والحرية والسلطة ، والمساواة والتنظيم الهرمي .

وهذه الاختلافات هي نتاج قرون ، ولن نخفى في القريب العاجل ، إذ أنها أكثر جوهرية من الاختلافات بين الأيديولوجية السياسية والنظم السياسية .

هكذا حدد «سامويل هانتنغتون» - في دقة وموضوعية - موقعه مع تعدد الحضارات . ومع دور الثقافات المتميزة في التعددية الحضارية ، ودور الدين والثقافة في التمايز الحضارى . وتنوع الأمم - ومن ثم الحضارات - في فلسفات رؤية الكون والماضى والمستقبل ، وتصوراتها المتنوعة للمثل والمعايير الحاكمة والنظمة للعلاقات بين الفرد والمجموع ، وبين الأمة والدولة ، وبين الحرية والمسئولية ، وبين الآباء والأبناء ، وبين الزوج والزوجة ، وبين المساواة والتراتب الهرمي إلخ . إلخ .

● وبعد هذا الانحياز - الموضوعى والذيق - للتعددية الحضارية في عالمنا ، ورسد معاييرها ، والإشارة إلى أصلاتها ولبائنها ، وعلو تأثيراتها على الأيديولوجيات السياسية والنظم السياسية ، أفصح «هانتنغتون» عن الموقف الغربى المتحاز لفلسفة الصراع بين الحضارات ، لا كموقف ذاتى اختاره ويبشر به ويدعو إليه «هانتنغتون» ، وإنما كحتمية واقعية للموقف الغربى إزاء الحضارات الأخرى ..

فهو مجرد «واصف» لتاريخ هذا الصراع العرس مع الحضارة الإسلامية ، عندما يقول : «إن الصراع على طول خط الخلل بين الحضارتين الغربية والإسلامية يدور منذ ١٣٠٠ عام ، وعلى كلا الجانبين يُنظر إلى التفاعل بين الإسلام والغرب على أنه صدام حضارات» ..

وهو بالنسبة للمستقبل - مستقبل العلاقة بين الغرب والحضارة الإسلامية - يفصح عن المخططات التي تخططها الكثير من دوائر صاع القرار الغربي ومراكز الفكر الاستراتيجي العربي - وهو مدير أحد تلك المراكز بجامعة هارفارد الأمريكية - .. فيقول : «إن البؤرة المركزية للصراع ، في المستقبل القريب ، سوف تكون بين الغرب والدول الإسلامية والاسبوية» .

● وبعد هذا «الإفصاح» عن «واقع الموقف الغربي» من صراع الحضارات - تاريخيا .. ومستقبلا - .. يأتي دور «هانتجتون» كمفكر استراتيجي غربي - يهودي الديانة - ليشير على حضارته الغربية بكيفية إدارة هذا الصراع الحضاري ، مستقبلا ، ومراحل هذا الصراع ، وأولويات المعارك فيه ..

فهو يشير على صاع القرار - في حضارته العربية - بتقسيم مراحل الصراع المستقبلي إلى مرحلتين :

الأولى - والقريبة - . هي مرحلة «المدى القصير» . وفيها ينصح «هانتجتون» الغرب بتوحيد عالمه الحضاري ، وتجهيز كل أدوات الصراع - من آلة الحرب إلى الاقتصاد ، إلى السياسة ، إلى الثقافة ، إلى القيم ، إلى المؤسسات الدولية - وتركيز الصراع ضد

الحصار الإسلامية والحضارة الصينية .. فيقول : «إنه على المدى القصير من مصلحة الغرب أن يعزز تعاونا أكبر ، وتوحيداً في نطاق حضارته ، وعلى وجه الخصوص بين مكوناتها : الأورب والأمريكى الشمالى • وأن يدمج مجتمعات شرق أوربا وأمريكا اللاتينية في الغرب ، وهى مجتمعات ذات ثقافة قريبة من ثقافة الغرب • وأن يعزز علاقات التعاون مع روسيا واليابان ، ويحافظ عليها • وأن يحول دون تصعيد الصراعات المحلية بين الحضارات إلى حروب كبرى بين الحضارات » • وأن يحد من توسع القوة العسكرية للدول الآسيوية والإسلامية • وأن يخفف من تقليص القدرات العسكرية الغربية • ويحافظ على التفوق العسكرى شرق وجنوب غرب آسيا • وأن يستغل الخلافات والصراعات الغربية في الحضارات الأخرى • وأن يقوى المؤسسات الدولية التى تعكس وتسوّج المصالح والقيم الغربية ، وتنفذ عليها الشرعية • وأن يروّج لاشتراك الدول غير الغربية في هذه المؤسسات ..

فالرجل - كاستاذ وخبير في الاستراتيجية .. ومقرب من دوائر صنع القرار - يضع أقرمه «جدول أعمال» الصراع الحصارى في «مرحلة المدى القصير» .. وهو «جدول أعمال» يرى تطبيقاته قائمة على قدم وساق ! ..

فالمطلوب من الغرب - فى «المدى القصير» من هذا الصراع الحصارى :

١ - توحيد كيانه الحصارى ، وتعزيز التعاون بين دوائره ، ودمج

شرق أوروبا بغربها ، وكل أوروبا مع أمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية . . أى الغرب الثقافى والقريب من ثقافة العرب . وهو الغرب النصرانى بمذاهبه المختلفة .

٢ - والشعاون والتحييد وضبط الصراعات فى كل الدوائر الحضارية ، بل واستغلال حتى تناقضات الغرب فى داخل الحضارات غير الغربية ، لكى يكون التركيز ، فى الصراع ، ضد الإسلام والصين .

٣ - وتقليص القدرات العسكرية للمسلمين والصينيين ، وزيادة القدرات العسكرية الغربية ، والحفاظ على التفوق العسكرى الغربى «فى شرق وجنوب غرب آسيا» : أى فى مواجهة الصين والمسلمين ! .

٤ - وتقوية المؤسسات الدولية التى تنهض «بتسوية المصالح والقيم الغربية ، ونصفى عليها الشرعية ، وإشراك الدول غير الغربية فى هذه المؤسسات» . . لتلتزم بالمواثيق «الدولية» الموسعة للمصالح والقيم الغربية - على النحو الذى رأيناه ونراه فى المؤتمرات والمواثيق التى عقدت وتعد تحت مظلة المؤسسات «الدولية» - من «السكان» - فى القاهرة - إلى «المرأة» - فى بكين - إلخ . . إلخ . .

تلك هى معالم خطة «هانتجتون» للمدى القصير ، والمرحلة الأولى من صراع الغرب الحضارى ، الذى ينصح بتركيزه على الحضارتين الإسلامية والصينية . .

أما المرحلة الثانية - من هذا الصراع الغربى ضد الحضارات غير الغربية - مرحلة «المدى الطويل» - فهى - بشعبير «هانتجتون» - : مرحلة الاحتواء الغربى للحضارات غير الغربية ،

والتي نجحت فى «تحديث» واقعها . مع احتفاظها بذاتها وهويتها الحضارية غير الغربية! ..

فبعد المرحلة الأولى من هذا الصراع الحضارى .. مرحلة كسر شوكة الحضارة الإسلامية ، والحضارة الصينية .. تأتى مرحلة احتواء الحضارات الأخرى ، غير العربية ، التى حيدها العرب فى المرحلة الأولى من هذا الصراع ، وخاصة تلك التى لم تحت فى ميدان القوة والتحديث العسكرى والاقتصادى . وبعبارة «هانتجتون» : «أما على المدى الأطول ، فسبكون اتخاذ إجراءات أخرى أمرا مطلوبيا فالحضارة الغربية هى حضارة غربية وحديثة معا . وقد حاولت الحضارات غير الغربية أن تكون حديثة دون أن تصبح غربية . وحتى يومنا هذا لم تنجح فى هذا المسعى إلا اليابان ، وسوف تواصل الحضارات غير الغربية محاولاتها للحصول على الثروة والتكنولوجيا والمهارات والمكنات والأسلحة ، التى تمثل جزءا من كون الحضارة حديثة . كذلك ستحاول تلك الحضارات أن توائم هذه الحداثة مع ثقافتها وقيمها التقليدية ، أما قوتها الاقتصادية والعسكرية فسوف تزيد بالنسبة للغرب . ومن ثم ، يتوجب على الغرب - على نحو متزايد - :

● أن يحتوى تلك الحضارات الحديثة غير الغربية ، التى تغرب قوتها من قوة الغرب ، لكن قيمها ومصالحها تختلف إلى حد كبير عن قيم ومصالح الغرب . وسوف يستلزم ذلك من الغرب أن يحتفظ بالقوة الاقتصادية والعسكرية اللازمة لحماية مصالحه فيما يتعلق بهذه الحضارات ، !

هكذا عبر وأفصح «صامويل . ب هانتجتون» عن الرؤية الغربية للمستقبل الحضارى للعالم الذى يعيش فيه .

فالتغريب يتصور حضارته منفردة «بالعرش الحضارى» العالمى . .
وهى المركز والمنهاج والطريق الذى يجب على الآخرين تقليده ،
أو اللحاق به ، لتبنيه . حدثاته كان هذا النموذج ، أو ما بعد
الحدث ١ . . لأن الليبرالية الرأسمالية هى - بالنسبة للعالم كله
- هى نهاية التاريخ - «والقدر العربى» ، الذى ليس منه فرار . .

ويتصور «الصراع» بين الحضارات المتعددة ، سبيلا لإلغاء
هذه التعددية الحضارية - فى المدى الطويل - . . وبعد
استجماع العرب وحدته وتجييسه لكل إمكاناته ، وتجييده
للمحضارات غير العربية ، ينجز مهمة المرحلة القصيرة والأولى
من هذا الصراع الحضارى : كسر شوكة الحضارة الإسلامية ،
والحضارة الصينية ، مع ضبط كل الحضارات داخل المؤسسات
«الدولية» التى تقوم بمهمة تسوية المصالح والقيم العربية ،
واضفاء الشرعية عليها ١ .

أما فى المدى الأطول - وبعد الفراغ من كسر شوكة الحضارة
الإسلامية والحضارة الصينية - فسيكون الهدف العربى - فى
هذا الصراع الحضارى - هو احتواء بقية الحضارات غير
العربية ، تلك التى لم تحت فى تحديث مجتمعاتها عسكريا
واقتصاديا - وهى الحضارات التى سبق «وحيدها» الغرب فى
المرحلة الأولى من هذا الصراع - . . وذلك ليتحقق للعرب
الانتصار الأعظم فى هذا الصراع ، منفردا بالقوة والتحديث
والهيمنة على العالم ، دوفا شريك . . وخاصة إذا جمع هذا

«الشريك» بين التعمير الثقافى والحضارى وبين نهضة التحديث
وقوة التجديد ! ..

هكذا بفكر الغرب - كحصارة - فى دوائر الفكر
الاستراتيجى .. وفى دوائر صنع القرار - .. وليس بالضرورة
كإسان ، بتعميم وإطلاق ..

وفى العرب تيارات فكرية تدرك أن هذه الفلسفة الصراعية -
التي تبناها كثير من مراكز الدراسات الاستراتيجية العربية
وتطبيقها وتارسها كثير من الحكومات العربية - تدرك أن هذه
الفلسفة الصراعية إنما تمثل «خطيئة فكرية» ، وبالأعلى الإنسانية
جميعاء . وبعض هذه التيارات الفكرية - فى الغرب - يسعى إلى
أخوار الصادق مع تيارات التجديد الإسلامى . لاكتشاف وتحديد
وبلورة القيم الإنسانية المشتركة بين مختلف الحضارات والأنساق
الفكرية والعقدية لختلف الأمم والشعوب والديانات والثقافات ..

أما الغرب ، الذى أفصح عن «واقعه الفكرى والعلمى» صامويل
هانتنغتون فهو هذا الذى رأيناه ورأينا مخططة فى صراع الحضارات ..
ولنا أن نسأل : من ذا الذى يستحق منا التقدير والاحترام :

- صامويل . ب هانتنغتون .. الذى انحاز إلى التعددية
الحضارية فى عالمنا .. ثم أفصح عن الموقف العربى من هذه
التعددية الحضارية ؟ ..

- أم هؤلاء الذين بدعونا عندما يتحدثون عن وحدة الحضارة
العالمية ، التي عدت - بما يسمونه «العولمة» - قرية واحدة .. متجاهلين

أن أهل هذه القرية ليسوا سواء .. فمنهم القاتل ومنهم المقتول .. ومنهم المدجج بكل أسلحة الدمار ومنهم من يُنزع سلاحه .. ومنهم مفتصب الأرض والعرض والسيادة ومنهم المشردون الغرومون من أسط الحقوق في تقرير المصير .. ومنهم الذين يجتاحون اقتصاديات وقيم وثقافات الآخرين ، ومن تتعرض هوياتهم وخصوصياتهم لأشروع أعوان الاجتياح !! .. من يستحق الاحترام .

«هانتنجتون» . الذى يصارحنا بحقيقة الفكر السائد في الغرب - بمراكز الدراسات الاستراتيجية .. وفي دوائر صنع القرار - ؟ .

أم دعاة «العولمة» و «الكوكبية» ، «الكونية» .. أولئك الذين يطعمهم الإعلام العرس بالمصطلحات التى يصكها ، وبمصامين هذه المصطلحات ، ليطلقوا فى التردد والتكرار والتقليد ؟!

أعتقد - والله أعلم - أن «صامويل . ب هانتنجتون» هو الحدير بالاحترام !



وإذا كانت هذه هى الرؤية العربية للعلاقة بين الحضارات ، التى تأسست على «النزعة الصراعية» التى صبغت فكرة الحضارة العربية - منذ صراعات آلهة اليونان بعضهم مع بعض وحتى صراع الحضارات الذى تحدث عنه هانتنجتون - وعصر الصراعات الدينية والمذهبية والقومية والاستعمارية . فإن للإسلام رؤية أخرى للعلاقة بين الحضارات .

• فالإسلام يرفض فكرة الواحدية والمركزية الحضارية ، بانحياز

إلى «فلسفة التعددية» ، كروية كونية . . فالواحدية هي فقط للذات الإلهية ، وما عدا الله - سبحانه وتعالى - يقوم على التعدد والتسامد والتوازن والارتفاق . .

يرى الإسلام هذه التعددية السنة الإلهية والقانون الكوني الذي لا تبدل له ولا تحويل . . هي الشعوب والأمم والقبائل . وهي الألسنة واللغات والقوميات . وهي الشرائع والملل والنحل . وهي المذاهب والثقافات والحضارات . . فالتعددية هي الأصل والمقاعدة والقانون . . والعالم يجب أن يكون «متمددى حضارات» ، لا حضارة واحدة تصارع وتصرع غيرها من الحضارات !

● والبديل الإسلامى لصراع الحضارات ، ليس حالة «السكون» في علاقات الحضارات بعضها ببعض الآخر ، لأن في السكون «موتانا» ، ربما أفضى إلى «التبعية والتقليد» ، اللذين ينتهيان إلى الواحدية والمركزية الحضارية . . وإنما البديل الإسلامى لفلسفة الصراع ، هو «فلسفة التدافع» بين الحضارات . .

وهذا التدافع هو «حراك» اجتماعى وثقافى وحضارى ، أى تنافس وتسابق بين الحضارات يعدل المواقف القلابة . والممارسات الجائرة ، والعلاقات المنحرفة ، دون صراع بصرح الأطراف الأخرى - فيلمى التعددية - وإنما بالحراك والتسابق الذى يعيد العلاقات المختلفة إلى درجة التوازن والعدل فى العلاقات بين مختلف العرقاء . .

«التدافع الحضارى» - الذى هو حراك وتنافس وتسابق ، يحافظ على التعددية . ويتوسط بين «الصراع» وبين «السكون»

هو فلسفة الإسلام وسبيل حضارتنا الإسلامية في العلاقات بين الحضارات ..

وفلسفة التدافع هذه ليست مجرد «فكر إسلامي» ، حتى تكون من مناطق «الاجتهادات والمثغيرات» ، وإنما هي «دين ثابت» ، ومنهاج بلورة الوحي الإلهي في القرآن الكريم ، باعتباره سنة من سنن الله في الاجتماع الإنساني ، حاکمة للعلاقات بين الأفكار والشرائع والملل والأقوام والحضارات ..

قائله - سبحانه وتعالى - عندما يخاطب رسوله - ﷺ -
فيقول له : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ . وَمَا يُلْقَاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت : ٣٥ ، ٣٦] .
يعلمنا - سبحانه - معالم هذا المهاج .. فالتدافع لا يتفيا «صرع الآخر والعباء» ، وإنما تحويل موقفه وموقعه من «العداوة» - التي تجعله من أهل «السيئات» - إلى موقع وموقف «الولي الحميم» - الذي يجعله من أهل «الحسنات» ! - .. هيتهم «الحرائك» ، بواسطة «التدافع» ، مع بقاء «تعددية الفرقاء المتمايزين» ..

بل لقد حدثنا القرآن الكريم عن هذه «السبيل الإسلامية» - سبيل «التدافع» ، لا «الصراع» - باعتبارها الحافز الذي يدفع الحياة والعمران إلى الارتقاء دائماً وأبداً .. ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ الدَّاسِعُ عَنْهُمْ لَكُنَتِ الْأَرْضُ لُطْفًا لِلدَّاسِ وَلَا لَكُنَّا عَلَى الْعَالَمِينَ ۝

[القرة ١٠]

فالصراع الحضارى .. ونقيضه - السكون الحضارى - ليس
 سبيل التقدم والصلاح والإصلاح ، وإنما سبيل التقدم هو وسطية
 التدافع والتنافس والتسابق على طريق التقدم والنهوض
 والخيرات ..

وعندما أفن الله - سبحانه وتعالى - لرسوله - ﷺ -
 وللمؤمنين بالقتال - قتال الذين أخرجوهم من ديارهم وقتلواهم
 وفتنواهم فى الدين - جاء الحديث عن «التدافع» ، لتكون غايات
 القتال - الذى قرئ على المسلمين وهو حجة لهم - هى تعديل
 مواقف المشركين من مواقع العداء المشرك المعتمد إلى مواقف
 السلام ، فهى «حراك» لا «نقى وإهلاك» : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ
 الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ . أدل للذين يقتلوا
 بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم
 بعير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم بعضاً
 لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً
 ولينصرون الله من بصره إن الله لقوي عزيز . الذين اب مكناهم فى
 الأرض أفاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن
 المنكر والله عاقبة الأمور ﴿ [الحج . ٢٨ - ٣١]

فلسفة «التدافع الحضارى» هى البديل الإسلامى «لفلسفة
 الصراع الحضارى» الغربية .. ولذلك ازدهرت فى دولة الإسلام
 وحضارته وأمتة التعددية فى الملل والنحل والشرائع واللغات

والقوميّات والعادات والأعراف ، فعاشت الديانات - الكتابية
والوصفية - ومؤسّساتها ، في ظلال حضارة الإسلام . .

على حين جعلت «النزعة الصراعية» الحضارة الغربية تضيق
حتى بالتعددية المذهبية داخل النصرانية . . ولا تزال هذه «النزعة
الصراعية» تحشد للغرب منهاج العدوان وطريق الصراع ضد سائر
الحضارات . . وخاصة حضارة الإسلام . . على النحو الذي رأيناه
في «اعتراف» «سامويل . ب . هانتنجتون» !

الرؤية الغربية

مقال

صامويل . ب. هانتجتون

صدام الحضارات^(١)

(١) نشر صامويل ب. هانتجتون - وهو مفكر اميراليبحر - يهودي الديانة امريكي الجنسية - يعمل مغيرا لمعهد « جون م أولين » للدراسات الاستراتيجية بجامعة هارفارد الأمريكية - ومن الغربيين إلى دوائر صبح القرار بالإدارة الأمريكية - نشر هذا المقال مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية - وهي دورية متخصصة عالية المستوى بعنوان « Clash of Civilizations » سنة ١٩٩٣ م ولقد صُفرت - بالعربية - ترجمات عدة لهذا المقال ، احسنها منها ترجمة هداث محمد محفوظ ، انظر مجلة (الفرس الوطني) السعودية - عدد ذي القعدة - ذي الحجة سنة ١٤١٦ هـ - مارس - إبريل سنة ١٩٩٦ م .

النمط القادم للصراع

إن فرضيتي تقوم على أن المصدر الجوهرى للصراع فى هذا العالم الجديد لن يكون فى الأصل أيديولوجيا أو فى الأصل اقتصاديا ، وإنما ستكون الانقسامات الكبيرة بين الجنس البشرى والمصدر السائد للصراع ثقافيا . وسوف تبقى الدول القومية هى أكثر الفاعلين قوة فى الشؤون الدولية ، ولكن الصراعات الرئيسية للسياسة العالمية سوف تقع بين الأمم والجماعات ذات الحضارات المختلفة ، وسوف يسيطر صدام الحضارات على السياسة العالمية وستكون خطوط الخلل بين الحضارات هى خطوط المعركة فى المستقبل .

سوف يكون الصدام بين الحضارات هو الطور الأخير فى منحى تطور الصراع فى العالم الحديث . فعلى مدار قرن ونصف القرن من بروز النظام الدولى الحديث بتوقيع سلام « وستفاليا » ، كانت الصراعات فى العالم العربى تنشب إلى حد كبير بين الأسراء - الأباطرة ، ملوك مستبدون وملوك دستوريون يحاولون أن يتوسعوا فى بيروقراطياتهم وحبوسهم وقوتهم الاقتصادية التجارية وأهم من ذلك الأراضي التى يحكمونها . وفى ثانيا ذلك العملية أوجدوا الدول القومية . وابتداء من الثورة الفرنسية أصبحت خطوط الصراع الرئيسية بين الدول وليس الأمراء . وفى عام ١٧٩٣ على حد قول ر . ر . بالمز : « انتهت حروب الملوك وبدأت حروب الشعوب » . وقد استمر نمط صراع القرن

التاسع عشر هذا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى منذ ذلك الحين وكنتبحة للثورة الروسية ورد الفعل المضاد لها ، أصبح صراع الشعوب الجبال لصراع الأيديولوجيات ، أولا بين الشيوعية والفاشية النازية ، ثم بعدئذ بين الشيوعية والديمقراطية الليبرالية ، أثناء الحرب الباردة أصبح هذا الصراع متجسدا في النزاع بين القوتين العظميين ، اللتين لم تكن أيهما دولة قومية بالمعنى الكلاسيكي الأوروبي كما أن كلا منهما حددت هويتها على أساس أيديولوجيتها .

وقد كانت هذه الصراعات بين الأمراء والدول القومية والأيديولوجيات صراعات تدور أساسا في نطاق الحضارة الغربية ، أي أنها كانت « حروبا أهلية غربية » كما أسماها وليم ليند . وكان ذلك حقيقيا بالنسبة للحرب الباردة ، كما كان بالنسبة للحربين العالميتين والحروب السابقة في القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر . ومع نهاية الحرب الباردة تتحرك السياسة الدولية خارج طورها الأوروبي ويصبح مركز ثقلها هو التفاعل بين الغرب والحضارات غير العربية ، وكذلك بين الحضارات غير العربية مع بعضها البعض . وفي سياسات الحضارات لم تعد شعوب وحكومات الحضارات غير الغربية أغراضا تاريخية بوصفهم أهدافا للاستعمارية العربية ، ولكنهم ينضمون إلى العرب كمحركين ومشكلين للتاريخ

طبيعة الحضارات

أثناء الحرب الباردة كان العالم منقسما إلى العالم الأول والثاني وثالث ولم تعد تلك التسمية عملية . وإنه لذو مدلول أكثر إلى حد بعيد الآن أن تصنف البلدان ليس على أساس نظمها السياسية والاجتماعية أو على أساس مستواها من النمو الاقتصادي ، ولكن على الأصح على أساس ثقافتها وحضارتها . ولكن ماذا نقصد عندما نتكلم عن الحضارة ؟ الحضارة هي كيان ثقافي فالقرى والأقاليم والجماعات العرقية والقوميات والجماعات الدينية كلها لديها ثقافات مميزة على مستويات متباينة من التمايز الثقافي . وقد تكون ثقافة قرية في جنوب إيطاليا مختلفة عن ثقافة قرية أخرى في شمال إيطاليا ، إلا أن القريتين سوف تشتركان في ثقافة إيطالية بما يميزها عن القرى الألمانية ، كما أن المجتمعات الأوروبية بدورها سوف تشترك في ملامح ثقافية تميزها عن المجتمعات العربية أو الصينية . غير أن العرب والأفريقيين والصينيين ليسوا جزءا من أي كيان ثقافي أوسع إذ أنهم يشكلون حضارات . والحضارة على هذا النحو هي أعلى تجمع ثقافي للبشر ، كما أنها أعرض مستوى للهوية الثقافية يتمتع به البشر التي من دورها لا يتميز الجنس البشري عن الأنواع الأخرى من الكائنات . وتتحدد الحضارة بكل من عناصر الأهداف المشتركة مثل اللغة والتاريخ والدين والعادات والمؤسسات ، وأيضا بإثبات الهوية الذاتية للبشر وللشعر مستويات من الهوية فأحد أبناء روما قد يحدد هويته بدرجات متفاوتة على أنه رومي (النسبة للمدينة) وإيطالي

وكاثوليكي ومسيحي وأوروبي وغربي - والحضارة التي ينتمي إليها مثل أعرض مستوى لإنجازات اليهودية يحقق هويته من خلالها بشدة ، ويمكن للناس أن يعيدوا صياغة هويتهم - وهم يفعلون ذلك - ونتيجة لذلك تتغير بنية وحدود الحضارة .

وقد تشتمل الحضارات على عدد هائل من الناس كما هو الحال لدى الصين (« حضارة تدعى أنها دولة » على حد قول لوسيان باي) أو عدد صغير جدا من الناس مثل المتحدثين بالإنجليزية في البحر الكاريبي ، وقد تصمم الحضارة في ثنائياتها عدة دول قومية كما هو الحال مع الحضارة الغربية أو حضارة أمريكا اللاتينية أو الحضارة العربية ، أو تنحصر في دولة قومية واحدة كما هو الحال الحضارة اليابانية . ومن الواضح أن الحضارات تمتزج وتتداخل مع بعضها البعض وقد تشتمل على حضارات فرعية ، فالحضارة الغربية لها شكلان رئيسيان معايران هما الأوروبي والأمريكي الشمالي ، والحضارات الإسلامية لديها التقسيمات الفرعية العربية والتركية والملاوية . والحضارات مع ذلك تمثل كيانات ذات دلالة .

وبسبب لا تكون الخطوط بينها قاطعة إلا نادرا فإنها خطوط حقيقية والحضارات تمتاز بديناميكيتهما متراوح بين الصعود والسقوط والامقسام والتمزج ، وكما يعرف أي دارس للتاريخ فإن الحضارات تتأثر أيضا وتدهن في زمان الزمان .

وعمل الغربيون إلى الاعتقاد بأن الدول القومية هي الفاعل الرئيسي في الشؤون العالمية ، إلا أن تلك الدول كانت كذلك لبضع قرون فقط ، ولكن الآفاق الأوسع للتاريخ الإنساني كانت هي تاريخ الحضارات . وأرنولد توينبي في كتابه (دراسة في التاريخ) حدد إحدى وعشرين حضارة لم يبق منها هي العالم المعاصر إلا ست فقط .

لماذا ستتصادم الحضارات؟!

إن هوية الحضارات سوف تكون لها أهمية متزايدة في المستقبل وسوف ينشكل العالم إلى حد كبير بالتفاعل بين سبع أو ثمان حضارات كبرى ، وتشتمل هذه الحضارات على الحضارة الغربية والصينية الكونفوشية واليابانية والإسلامية والهندية والأرثوذكسية السلافية والأمريكية اللاتينية وربما الأفريقية ، وسوف تقع أهم الصراعات في المستقبل على طول خطوط الحلل التي تفصل حضارة عن الأخرى .

لماذا ستكون هذه هي الحالة ؟

أولاً: إن الاختلافات بين الحضارات ليست حقيقية فحسب ، بل إنها أساسية ، فالحضارات تتميز عن بعضها البعض باللغة والتاريخ والثقافة والعمادات وأهم من ذلك الدين . وأبناء الحضارات المختلفة لديهم آراء مختلفة عن العلاقة بين الله والإنسان ، والفرد والجماعة ، والمواطن والدولة ، والآباء والأبناء ، والزوج والزوجة ، وكذلك آراء متباينة عن الأهمية النسبية للحقوق والمسؤوليات والحرية والسلطة ، والمساواة والتنظيم الهرمي . وهذه الاختلافات هي نتاج فروع ولن تختفي في القريب العاجل إذ إنها أكثر جوهرية من الاختلافات بين الأيديولوجيات السياسية والنظم السياسية ، إلا أن الاختلافات لا تعني بالضرورة الصراع والصراع لا يعني بالضرورة العنف ، غير أنه على مدى القرون ولدت الخلافات بين الحضارات أكثر الصراعات طويلاً وأشدّها عنفاً .

ثانياً: إن للعالم يتحول إلى مكان أصغر والتفاعلات بين شعوب الحضارات المختلفة في تزايد ، وهذه التفاعلات المتزايدة تكتف من الشعور بالتفاوت الحضارى والوعى بالاختلافات بين الحضارات ، وكذلك التجمعات ذات السمات المشتركة داخل الحضارة الواحدة . فهجرة أبناء شمال إفريقيا إلى فرنسا تولد العداء في أوساط الفرنسيين ، ولكنها في الوقت نفسه تزيد من تقبل هجرة البولنديين الكاثوليك الأوروبيين « الطبيين » والأمريكيون يسلميون للاستثمارات اليابانية بسلبية تفوق كثيراً سلبيتهم إزاء الاستثمارات الأكبر من كندا والبلدان الأوروبية . وبالمثل كما يشير دونالد هورونز « فقد يكون أحد أبناء جنوب النيجر أوى أو أونيتشاي فيما كان يعد الإقليم الشرقى للنيجر . وهى لاحوس يكون ببساطة أحد أبناء جنوب النيجر ، وهى لندن يكون نيجيريا أما فى نيويورك فهو أفريقى » . إن التفاعلات بين شعوب الحضارات المختلفة تقوى الشعور بالتفاوت الحضارى للبشر وهذا بدوره يحى الخلافات والبغضاء التى تمتد أو يعتقد أنها تمتد فى أغوار التاريخ .

ثالثاً: إن عمليات التحديث الاقتصادى والتغيير الاجتماعى فى كل أرجاء العالم تفصل البشر عن الهويات المحلية الراسخة ، كما أنها تضعف الدولة القومية كمصدر للهوية ، وهى كثير من مناطق العالم تحرك الدين لملء هذه الفجوة ، ولكن غالباً فى صورة تيارات توصف بالتشدد ومثل تلك التيارات موجودة فى المسيحية الخربية واليهودية والبوذية والهندوسية وكذلك الإسلام . فى معظم البلدان ومعظم الديانات يكون الأفراد النشطون المنتسبون إلى هذه التيارات شباباً ومتعلمين فى الكليات ومنين من الطبقة

الوسطى ومهنيين وأشخاصاً يعملون في إدارة الأعمال ، وقد لاحظ جورج ميجل « أن اقتلاع العلمانية من العالم هي إحدى حقائق الحياة الاجتماعية المهيمنة في أواخر القرن العشرين » . إن الإحياء الديني يوفر مركزاً للهوية والتزاماً يتجاوز الحدود القومية ويقرب بين الحضارات .

رابعاً: إن محور الشعور بالتفاوت الحضاري يقويه الدور المزدهج الذي يلعبه العرب . فمن ناحية يعد الغرب في ذروة القوة ، إلا أنه في الوقت نفسه وربما كنتيجة لهذه الحقيقة ، تحدث ظاهرة العودة إلى الجذور بين الحضارات غير الغربية . فالمرء يسمع على نحو متزايد إشارات عن اتجاهات للانكفاء على الذات والتحول إلى الطابع الأمسيوي في اليابان ونهاية نراث نهرو والتحول إلى الطابع الهندوسي في الهند ، وإخفاق الأفكار الغربية عن الاشتراكية والقومية ومن ثم « إعادة أسلمة » الشرق الأوسط ، والآن ثمة سجال يدور حول التغريب في مقابل التحول إلى الطابع الروسي في بلد « بوليس يلتسين » .

إنه غرب في ذروة قوته يجابه غير غربيين تتزايد لديهم الرغبة والإرادة والمواد لتشكيل العالم بطرق غير غربية .

في الماضي كانت فئات النخبة في المجتمعات غير العربية هي عادة أكثر الناس ارتباطاً بالغرب ، حيث تعلموا في جامعات أكسفورد والسوربون وكلية ساند هيرست وتشربوا الاتجاهات والقيم الغربية في الوقت الذي ظل فيه العامة في البلدان غير الغربية مشبعين بالثقافة المحلية ، ولكن الآن يتم قلب هذه العلاقات إذ يحدث نزح للطابع العربي لدى فئات النخبة وتأسيس الثقافة المحلية لديهم في عديد من البلدان غير العربية في الوقت الذي تصبح فيه

الثقافات وأساليب المعيشة والعادات الغربية ، أمريكية في أغلب الأحيان ، أكثر شيوعاً بين جماهير الشعب .

خامساً : إن الخصوصيات والاختلافات الثقافية أقل تبديلاً ومن ثم فإنها أقل قابلية للتراضى بشأنها والتوصل لحلول لها عن الخصوصيات والاختلافات الاقتصادية والسياسية . ففى الاتحاد السوفيتى السابق يمكن أن يصبح الشيوعيون ديموقراطيين والأغنياء يمكن أن يصبحوا فقراء ، والفقراء أغنياء ، ولكن الروس لا يمكن أن يصبحوا أمتونيين كما لا يمكن أن يصبح الأفريقيجانيون أرمينيين ، فى الصراعات الطبقية والأيدىولوجية كان السؤال الرئيسى هو « مع أى طرف تقف ؟ » وكان بإمكان الناس أن يختاروا الأطراف التى يقفون معها وأن يغيروا تلك الأطراف وكانوا يفعلون ذلك . أما فى الصراع بين الحضارات فالسؤال هو « ما هو بك ؟ » وهو معطى لا يمكن أن يتغير ، وكما نعرف من اليوسنة إلى القوقاز إلى مناطق أخرى يمكن أن نعطى الإجابة الخاطئة على هذا السؤال رصاصة فى الرأس . والذين يميز بين الناس أكثر من الانتحاء العرقى بصورة حادة وعلى نحو خاطئ ! إذ يمكن للشخص أن يكون نصف فرنسى ونصف عربى وفى الوقت نفسه حتى مواطناً فى بلدان ولكن من الصعوبة بمكان أن يكون نصف كاثوليكى ونصف مسلم .

أخيراً فإن الإقليمية الاقتصادية تتزايد إذ ارتفعت نسب التجارة الكلية الإقليمية بين ١٩٨٠ إلى ١٩٨٩ من ٥٦ فى المائة إلى ٥٩ فى المائة فى أوروبا ، ومن ٣٣ فى المائة إلى ٣٧ فى المائة فى شرق آسيا ، ومن ٣٢ فى المائة إلى ٣٦ فى المائة فى شمال أمريكا ، ومن المرجح أن تستمر أهمية التكتلات الاقتصادية فى المستقبل .

ومن ناحية ، سوف تبرز الإقليمية الاقتصادية الناجحة من الشعور بالتفاوت الحضارى ومن ناحية أخرى فإن الإقليمية الاقتصادية قد تنجح فقط عندما يتم ترسيخها فى حضارة مشتركة . فالجماعة الاقتصادية الأوروبية تركز على الأسس المشتركة للثقافة الأوروبية والمسيحية الغربية . أما نجاح اتفاقية التجارة الحرة فى أمريكا الشمالية (نافتا) فيعتمد على التقارب الجارى حاليا بين الثقافة المكسيكية والثقافة الكندية والثقافة الأمريكية . أما اليابان فهي على العكس من ذلك تواجه مصاعب فى خلق كيان اقتصادى مفارن فى شرق آسيا ؛ لأن اليابان تعد مجتمعا وحضارة فريدة بذاتها ، ومهما كانت قوة الروابط التجارية والاستثمارية التى تسميها اليابان مع بلدان شرق آسيا الأخرى ، فإن اختلافاتها الثقافية مع هذه البلدان تعوق وربما تحول دون الارتفاع بالتكامل الاقتصادى مثل ذلك القائم فى أوروبا وأمريكا الشمالية .

وعلى النقيض من ذلك تسهل الثقافة المشتركة بوصفها من التوسع السريع للعلاقات الاقتصادية بين جمهورية الصين الشعبية وتايوان وسنغافورة والجزائريات الصينية فيما وراء البحار فى بلدان آسيا الأخرى . مع انتهاء الحرب الباردة تغلب العموميات الثقافية بصورة متزايدة على الخلافات الأيديولوجية وتتحرك الصين وتايوان للاقترب بعضهما من بعض أكثر ، وإذا كانت العمومية الثقافية شرطا مسبقا للتكامل الاقتصادى ، فمن المرجح أن تكون الكتلة الاقتصادية الرئيسية لشرق آسيا فى المستقبل متمركزة فى الصين ، وهذه الكتلة فى الحقيقة ، بدأت تشق طريقها بالفعل إلى الوجود كما لاحظ « موراي ويديجيم »

رغم الهيمنة اليابانية الحالية على المنطقة ، فإن اقتصاد آسيا الذي يتخذ من الصين فاعلة ، يأخذ في السروز بسرعة بوصفه مركزا للصناعة والتجارة والتمويل ، وتحوى هذه المنطقة الاستراتيجية قلدا وافرا من التكنولوجيا والقدرة التصنيعية (تايبان) ودراية فائقة فى المشاريع والتسويق والخدمات (هونغ كونج) وشبكة اتصالات رائعة (سنغافورة) ومعينا هائلا من رأس المال التمويلى (الثلاثة محتممين) وإقطاعات ضخمة للعناية من الأرض والموارد والعمال (الصين الشعبية) . . ومن جواهرز إلى سفانورة ومن كوالالمبور إلى مانبلا ، توصف هذه الشبكة المؤثرة - التى ترتكز فى الغالب على امتدادات للعشائر التقليدية - بأنها العمود الفقرى لاقتصاد شرق آسيا .

كذلك تشكل الثقافة والدين الأساس الذى ترتكز عليه منظمة التعاون الاقتصادى الذى تضم عشر دول إسلامية غير عربية إيران وباكستان وتركيا وأذربيجان وكازاخستان وكيرجستان وتركمانستان وطاجيكستان وأوزبكستان وأفغانستان . وإحدى القوى الدافعة لإحياء وتوسيع هذه المنظمة ، التى أسسها أصلا كل من تركيا وإيران وباكستان عام ١٩٦٠ م ، هى إسرائيل زعماء العديد من هذه البلدان أنهم لا فرصة لديهم لدخول السوق الأوروبية المشتركة . وبالمثل فإن مجموعة الكاريبى الاقتصادية والسوق المشتركة لأمريكا الوسطى والميركوسير كلها ترتكز على أسس ثقافية مشتركة ، إلا أن المجهودات التى بذلت لإقامة كيان اقتصادى لأمريكا الوسطى والكاريبى يتجاوز خط التقسيم الأملو - لانيى بادت حتى تاريخه بالفشل .

وبينما يحدد الناس هويتهم على أساس من انتمائهم العرقي أو الديني ، فمن المتوقع أن يروا علاقة « نحن » في مقابل « هم » قائمة بينهم وبين أهل الأعراق أو الأديان الأخرى ، ونسمح بهاية الدول المحددة أيديولوجيا للمهويات والبعضاء العرقية التقليدية باحتلال موضع الصدارة . والاختلافات في الثقافة والدين تولد اختلافات بصدد القضايا السياسية ابتداء من حقوق الإنسان ومرورا بالهجرة والتجارة إلى البيئة . ويؤدي التجاور الجغرافي إلى شوء دعاوى الصراع على الأراضي من البوسنة حتى « مينداناو » . أهم من ذلك أن مجهودات الغرب في الترويج لقيمه الخاصة بالديموقراطية والليبرالية كقيم عالمية والحفاظ على تفوقه العسكري والارتفاع بمصالحه الاقتصادية تولد ردود فعل مضادة من الحضارات الأخرى ، ومع تقلص قدرتها على حشد الدعم وتشكيل التحالفات على أساس أيديولوجي ، سوف تحاول الحكومات والجماعات على نحو متزايد أن تحشد الدعم بالالتجاء إلى الهوية الدينية والحضارية . وهكذا ينع صراع الحضارات على مستويين اثنين على المستوى الأصغر نتصارع الجماعات المتجاورة على طول خطوط الخلل بين الحضارات غالبا بصورة عنيفة من أجل السيطرة على الأرض وعلى بعضها البعض . وعلى المستوى الأكبر تتنافس الدول ذات الحضارات المختلفة من أجل القوة العسكرية والاقتصادية النسبية ، والتنازع للسيطرة على المؤسسات الدولية وترويج قيمها الخاصة السياسية منها والاقتصادية على نحو تنافسي .

خطوط الخلل بين الحضارات

تحل خطوط الخلل بين الحضارات محل الحدود السياسية والأيدولوجية للحرب الباردة كمقاط توهج للأزمات وسفك الدماء ، فقد بدأت الحرب الباردة عندما قسم الستار الحديدي أوروبا سياسيا وأيدولوجيا ، وانتهت الحرب الباردة مع نهاية الستار الحديدي ، وبينما يختفى التقسيم الأيدولوجي لأوروبا ، يعود التقسيم الثقافي لأوروبا بين المسيحية الغربية من ناحية والمسيحية الأرثوذكسية والإسلام من ناحية أخرى إلى الظهور .

إن الصراع على طول خط الخلل بين الحضارتين الغربية والإسلامية يدور منذ ١٣٠٠ عام . فبعد ظهور الإسلام لم ينته اندفاع العرب والمغاربة غربا وشرقا إلا في طولون عام ٧٣٢ م . وابتداء من القرن الحادي عشر حتى الثالث عشر حاول الصليبيون بنجاح مؤقت أن يدخلوا المسيحية والحكم المسيحي إلى الأراضي المقدسة . ومن القرن الرابع عشر حتى السابع عشر قلب الأتراك العثمانيون الموازين فيسطوا سلطانهم على الشرق الأوسط وبلاد البلقان واستولوا على القسطنطينية وفرضوا الحصار على قيبتا مرتين ، وعندما تضعفت القوة العثمانية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، رسخت كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا السيطرة الغربية على شمال إفريقيا والشرق الأوسط

بعد الحرب العالمية الثانية بدأ العرب بدورهم يتفهمون حيث احتلت الإمبراطوريات الاستعمارية ، وراحت القومية العربية أولا ثم الأيديولوجية الإسلامية تنفص عن نفسها . أصبح العرب يعتمد اعتمادا شديدا على بلدان الخليج العربى فى الحصول على الطاقة ، وأصبحت البلدان الإسلامية الغنية بالبتروك غنية بالأموال ، وعندما ترعب ، غنية بالسلاح أيضا . وقعت عدة حروب بين العرب وإسرائيل (التى أوجدتها العرب) ، كما خاصمت فرنسا حربا دموية لا هوادة فيها فى الجزائر استمرت أغلب سنوات الخمسينيات ، وغزت القوات البريطانية والفرنسية مصر عام ١٩٥٦ كما ذهبت القوات الأمريكية إلى لبنان عام ١٩٥٨ م . فيما بعد عادت القوات الأمريكية إلى لبنان وهاجمت ليبيا واشتبكت فى عدة مواجهات عسكرية مع إيران . وفى أعقاب حرب الخليج عام ١٩٩٠ م التى شارك فيها العرب راح تحطيط حلف شمال الأطلسى بوجه بصودة مشرايدة نحو التهديدات والفلاقل المحتملة على طول « صفة الجنوى » .

ومن غير المتوقع أن يؤول ذلك التفاعل العسكرى الذى يرجع إلى قرون بين الغرب والإسلام إلى الروال ، بل يمكن أن يصح أكثر ضراوة .

كذلك فإن العلاقات بين البلدان الإسلامية والعرب تعقد منها أيضا العوامل الديموجرافية ، حيث أدت الزيادة السكانية المذهلة فى البلدان العربية ، وخاصة فى شمال إفريقيا ، إلى الهجرة المشرايدة إلى أوروبا الغربية ، وقد أدى تحرك أوروبا الغربية نحو

تقليص الحدود الداخلية إلى احتداد الحساسيات السياسية فيما يتعلق بهذا التطور . ففي إيطاليا وفرنسا وألمانيا يتم التعبير عن العنصرية علنا على نحو متزايد كما أصبحت ردود الفعل السياسية والعنف ضد المهاجرين العرب والأتراك أكثر حدة وأوسع انتشارا منذ عام ١٩٩٠ م .

وعلى كلا الجانبين يُنظر إلى التفاعل بين الإسلام والغرب على أنه صدام حضارات . ويرى م. ج. أكبر وهو مؤلف هندي مسلم « أن المواجهة التالية للغرب سوف تأتي من العالم الإسلامي وسوف يبدأ الكفاح من أجل نظام عالمي جديد يزحف الشعوب الإسلامية من المغرب إلى باكستان » . وكذلك يصل برنارد لويس إلى نتيجة مماثلة :

« إننا نواجه حالة نفسية وحركة تتجاوز إلى حد بعيد مستوى القضايا والسياسات والحكومات التي تتبعها . وهذا ليس بأقل من صدام الحضارات . أو ربما كان ذلك هو رد الفعل غير العقلاني (وإن يكن تاريخيا على وجه التحقيق) ، لمنافس قديم تجاه تراثنا اليهودي المسيحي وحاضرنا العلماني وامتداد كليهما إلى كافة أرجاء العالم

وعلى الحدود الشمالية للإسلام يتفجر الصراع بصورة متزايدة بين الشعوب الأرثوذكسية والإسلامية بما فيها مذبحة اليوسنة وسراييفو ، والصراع المتأجج بين الصرب وألمانيا والعلاقات الواهية بين البلغار والأتراك التركية التي تعيش بينهم والعنف بين الأوسيتيانيين والأبخوز ، والمذابح التي لا تتوقف بين

الأذربيجانيين والأرمن والعلاقات المتوترة بين الروس والمسلمين في وسط آسيا ونشر القوات الروسية لحماية المصالح الروسية في القوقاز ووسط آسيا . إن الدين يقوى إحياء الهويات العرقية ويعيد تحريك مخاوف الروس فيما يتعلق بأمن حدودهم الجنوبية ، وهذه المخاوف يعبر عنها أرشى زورفلت تعبيراً جيداً في قوله : « إن الكثير من التاريخ الروسى يتعلق بالنزاع بين الشعوب السلافية والتركية على حدودهم ، الذى يرجع إلى تأسيس الدولة الروسية لأكثر من ألف عام حلت ، ولا يكمن المدخل لفهم التاريخ الروسى فحسب في مواجهة السلاف ذات الألف عام مع جيرانهم الشرقيين ، بل أيضاً فهم الشخصية الروسية ، ولكى نفهم الحقائق الروسية اليوم ، على المرء أن يكون لديه مفهوم عن الجماعة التركية العرقية الضخمة التى شعلت الروس على مدى القرون

إن صراع الحصارات متجذر إلى حد بعيد في أماكن أخرى من آسيا . ويعبر الصدام التاريخى في شبه القارة الهندية بين المسلمين والهندوس عن نفسه ليس في الشافى بين باكستان والهند فحسب ، بل أيضاً في النزاع الدينى المتفارق داخل الهند بين الجماعات الهندوسية التى تزداد مزعتها إلى الافتتال والأقلية المسلمة الكبيرة ، وقد فجر تدمير مسجد أيودها في ديسمبر ١٩٩٢م قضية إذا ما كانت الهند ستظل دولة ديمقراطية علمانية أم ستصبح دولة هندوسية وأنى بها إلى موضع الصدارة . وفي شرق آسيا للصين نزاعات معقدة على الأراضي مع أغلب جيرانها وقد

اتبعت الصين سياسة لا هوانة فيها تجاه الشعب البوذي في التبت وهي نتيج سياسة مترايدة البطش تجاه الأقلية التركية المسلمة . مع انتهاء الحروب الباردة أعادت الخلافات الأصلية بين الصين والولايات المتحدة تأكيد نفسها في مناطق مثل حقوق الإنسان والتجارة وانتشار الأسلحة ومن غير المتوقع أن تحف حدة هذه الخلافات . وقد نقل عن ديمج زياو بنج أنه أكد في عام ١٩٩١ م أن « حربا باردة جديدة » بسبيلها إلى الشوب بين الصين والولايات المتحدة

وقد استحدثت العبارة نفسها بالنظر إلى العلاقات المترايدة الصعوبة بين اليابان والولايات المتحدة . هنا تشير الخلافات الثقافية صراعا اقتصاديا . والناس في كل جانب تتهم الجانب الآخر بالعنصرية ولكن على الأقل في الجانب الأمريكي فإن النفور ليس عنصريا ولكنه ثقافي إذ لا يمكن أن تكون القيم الأساسية والاتجاهات والأنماط السلوكية للمجتمعين أكثر تباينا . فالقضايا الاقتصادية بين الولايات المتحدة وأوروبا لا تقل أهمية عن تلك القائمة بين الولايات المتحدة واليابان ، ومع ذلك فليس لها البروز السياسي نفسه والحدة العاطفية ؛ لأن الاختلافات بين الثقافة الأمريكية والثقافة الأوروبية أقل بكثير من تلك التي بين الحضارة الأمريكية والحضارة اليابانية .

الاحتشاد الحضارى : أعراض بلد القرابة

إن الجماعات أو الدولة المنتمبة إلى حضارة واحدة والتي تصبح مشبكة فى حرب مع أناس من حضارة مختلفة ، تحاول بطبيعة الحال أن تحشد الدعم من الأعضاء الآخرين من حضارتها ، وببما يتشكل عالم ما بعد الحرب الباردة فإن العمومية الحصارية أو ما يسميه هـ . د . س . جريشواى « أعراض بلد القرابة » يحل محل اعتبارات الأيديولوجيا السياسية والتوازن التغلبى للقوى بصفته الأساس الرئيسى للتعاون والتحالقات . ويمكن رؤية هذه الأعراض تظهر تدريجيا فى صراعات ما بعد الحرب الباردة فى القوقاز والبوسنة وغيرها من المناطق ، فلم يكن أى من تلك الصراعات حربا شاملة بين الحضارات ، إلا أن كلاً منها انطوى على بعض عناصر الاحتشاد الحصارى الذى بدأ أنه يصير أكثر أهمية مع استمرار الصراع وهو ما قد يوفر فكرة مسبقة لما سيقع فى المستقبل .

إن أعراض بلد القرابة ظهرت فى صراعات ما كان فى السابق الاتحاد السوفيتى وفى يوغوسلافيا السابقة وقد أظهرت الجماهير العربية تعاطفا ودعمًا لمسلمى البوسنة والأهوال التى عانوها على أبدى الصرب ، إلا أن الهجمات الكروانية على المسلمين ومشاركة الكروات فى تمرين البوسنة والهرسك لم يحظ إلا بالنعير عن قليل

من القلق النسبي . وفي المراحل الأولى لشعبك يوغوسلافيا ، قامت ألمانيا في استعراض غير عادي للمبادرة الدبلوماسية والعضلات بإقناع الأحد عشر عضوا الآخرين في الجماعة الأوروبية بحل حذوها في الاعتراف بسلوفينيا وكرواتيا . ونتيجة لتصميم البابا على توفير الدعم القوي للبلدين الكاثوليكين ، قدم الفاتيكان اعترافه بالبلدين حتى قبل أن تفعل ذلك الجماعة الأوروبية وسارت الولايات المتحدة في أثر أوروبا . وهكذا فإن المثليين البارزين في الحضارة الغربية احتشدوا خلف بنى دينهم فيما بعد رؤى أن كرواتيا كانت تتلقى كميات كبيرة من الأسلحة من أوروبا الوسطى والبلدان الغربية الأخرى . ومن ناحية أخرى حاولت حكومة بوريس يلتسين أن تتبع نهجا معتدلا يميل إلى الصرب الأرثوذكسيين ولكنه لا يقصى روسيا عن الغرب ، إلا أن الجماعات الروسية القومية والحفاظة بما فيهم بعض أعضاء البرلمان هاجموا الحكومة ؛ لأنها لم تكن أكثر استعدادا لدعم الصرب . وفي مطلع ١٩٩٣ م كان من الواضح أن عدة مشاتل من الروس يقائلون إلى جانب القوات الصربية وانتشرت الروايات عن الأسلحة الروسية التي تزود بها صربيا .

من ناحية أخرى فإن الشعوب والحكومات الإسلامية انتقدت الغرب بشدة لتقاعسه في الدفاع عن البوسنيين ، وحث الزعماء المسلمين على تقديم المساعدة للبوسنة في محالفة خطر تصدير

الأسلحة الذي فرضته الأمم المتحدة كما زودت بعض الدول الموسنمين بالأسلحة والرجال . وهي عام ١٩٩٣ م يروى أن ما يصل عددهم إلى أربعة آلاف مسلم من عدة بلدان إسلامية كانوا يقاطلون في اليوسنة وبحلول نهاية عام ١٩٩٢ م يروى أن السعودية كانت قد قدمت تمويلا ودعمًا كبيرًا لليوسنة بما زاد من قدرتها العسكرية في مواجهة الصرب

وبينما أثارت الحرب الأهلية الأسبانية في الثلاثينيات تدخلًا من بلدان كانت من الناحية السياسية فاشية وشيوعية وديمقراطية فإن الصراع اليوغوسلافى في التسعينيات أثار تدخلًا من بلدان أرثوذكسية وإسلامية ومسيحية عربية ولم يمر ذلك التطاى دون ملاحظة إد علق محرر سعودي قائلا : « لقد أصبحت الحرب في البوسنة والهرسك هي المعادل العاطفى للقتال ضد الفاشية في الحرب الأهلية الأسبانية ، فأولئك الذين ماتوا هناك يعتبرون شهداء حاولوا أن ينقذوا إخوانهم المسلمين »

وسوف يقع الصراع والعنف أيضا بين الدول والجموعات داخل الحضارة الواحدة . إلا أن تلك الصراعات على الأرجح ستكون أقل شدة كما أن احتمال اتساعها سيكون أقل من تلك الصراعات التى تنشعب بين الحضارات حيث أن العنصرية المشتركة في الحضارة نفسها من شأنها أن تقلل احتمال حدوث العنف في مواقف قد يشب فيها في أحوال أخرى .

لقد ظل الاحتشاد الحصارى حتى تاريخه محدودا ، ولكنه فى تزايد ومن الواضح أن لديه القوة تكفى بفتش إلى أبعد من ذلك . وإذا تواصلت حلقات الصراع فى القوقاز والبلقان والبوسنة ، كانت مواقف الشعوب والخلافات بينها تحدث على نحو متزايد على طول الخطوط الحضرية . وقد وجد الساسة والزعماء الدينيون ووسائل الإعلام فيها وسيلة قوية لإثارة المساندة الجماهيرية والضغط على الحكومات المترددة . وفى السنوات القادمة فإن الخلافات المحلية التى يرحح لها أن تتصعد إلى حروب كبرى ، هى تلك التى تقع على طول خطوط الخلل بين الحضارات كما هو الحال فى البوسنة والقوقاز

الملايسات بالنسبة للغرب

إن هذه المقالة لا تزعم أن الهويات الحضارية سوف تحل محل كل الهويات الأخرى ، وأن الدول القومية سوف تختفي ، وأن كل حضارة سوف تصبح كيانا سياسيا واحدا متحاسكا ، وأن الجماعات في نطاق حضارة ما لن يتصارعوا ولا حتى يحارب بعضهم بعضا ، بيد أن هذه الورقة تطرح الفرضية القائلة بأن الخلافات بين الحضارات هي خلافات حقيقية ومهمة . إن الوعي بالتفاوت الحضارى فى تزايد ، وسوف يحل الصراع بين الحضارات محل الصراع الأيديولوجى والأشكال الأخرى للصراع باعتباره الشكل العالمى السائد للصراع والعلاقات الدولية التى كانت لعبة تنتهى داخل حدود الحضارة العربية . سوف يتزايد نوع الصفة العربية عنها وتصبح فيها الحضارات عبر الغربية أعضاء فاعلين وليسوا مجرد أهداف . أما المؤسسات الدولية السياسية والأمنية والاقتصادية الناجحة فسوف يزداد نشوؤها على الأرجح داخل الحضارات وليس عبرها . وستكون الصراعات بين الجماعات ذات الحضارات المختلفة أكثر تكرارا وأكثر استمرارا وأكثر عنفا من الصراعات التى تنشعب بين جماعات داخل نفس الحضارة ، والصراعات العنيفة بين الجماعات المنتهية إلى

الحضارات المختلفة هي أكثر المصادر احتمالاً وخطورة للتصعيد الذي يمكن أن يؤدي إلى حروب عالمية ، وسيكون المحور الرئيسي للسياسة الدولية هو العلاقات بين « الغرب وياقي العالم » ففتات النحية في بعض البلدان غير الغربية المعزقة سوف يحاولون أن يجعلوا بلدانهم جزءا من الغرب ، ولكنهم في أغلب الحالات سيواجهون عقبات كبرى في تحقيق ذلك والبؤرة المركزية للصراع في المستقبل القريب سوف تكون بين الغرب والدول الإسلامية والآسيوية العديدة

إن ذلك ليس دواعيا عن استحباب الصراع بين الحضارات ، ولكنه يرمي إلى طرح فرصيات وصفية لما يحتمل أن يكون عليه المستقبل ، وإذا كانت تلك الفرصيات معفولة في طاهرها ، فمن الضروري أن ننظر بعين الاعتبار إلى ملامستها بالنسبة للسياسة الغربية ويجب أن تقسم تلك الملامسات بين الفائدة على المدى القصير والاحتواء على المدى الطويل . وعلى المدى القصير من الواضح أنه من مصلحة الغرب أن يعزز تعاونا أكبر وتوحيدا في نطاق حضارته ، وعلى وجه الخصوص بين مكنونتها الأوروبية والأمريكية الشمالي ، وأن يدمج مجتمعات شرق أوروبا وأمريكا اللاتينية في الغرب ، وهي مجتمعات ذات ثقافة قريبة من ثقافة الغرب . وأن يعزز علاقات التعاون مع روسيا واليابان ويحافظ عليها . وأن يحول دون تصعيد الصراعات المحلية بين الحضارات إلى حروب كبرى

بين الحضارات ، وأن يحد من توسع القوة العسكرية للدول
الآسيوية والإسلامية ، وأن يخفف من تقليص القدرات
العسكرية العربية ويحافظ على التفوق العسكرى فى شرق
وجنوب غرب آسيا ، وأن يستغل الخلافات والصراعات القريبة
فى الحضارات الأخرى ، وأن يقوى المؤسسات الدولية التى
تعكس وتسوغ المصالح والقيم الغربية وتضفى عليها الشرعية ،
وأن يروج لاشتراك الدول غير الغربية فى هذه المؤسسات

أما على المدى الأطول فسيكون اتخاذ إجراءات أخرى أمرا
مطلوبا . والحصارة العربية هى حصارة عربية وحديثة معا ، وقد
حاولت الحصارات غير الغربية أن تكون حديثة دول أن تصبح
غربية ، وحتى يومنا هذا لم ينجح فى هذا المسعى إلا اليابان .
وسوف تواصل الحصارات غير الغربية محاولاتها للحصول على
الثروة والتكنولوجيا والمهارات والمكنات والأسلحة التى تمثل جزءا
من كون الحضارة حديثة ، كذلك مستحاول تلك الحصارات أن
نوائم هذه الحداثة مع ثقافتها وقيمها التقليدية : أما قوتها
الاقتصادية والعسكرية وسوف تزيد بالقياس للغرب . ومن ثم
يشوحب على الغرب على نحو متزايد أن يحتوى تلك
الحضارات الحديثة غير الغربية التى تقترب قوتها من قوة الغرب ،
ولكن قيمها ومصالحها تختلف إلى حد كبير عن قيم ومصالح
الغرب ، وسوف يستلزم ذلك من الغرب أن يحصظ بالقوة
الاقتصادية والعسكرية اللازمة لحماية مصالحه فيما يتعلق بهذه

الحضارات ، كما أنها سوف تستلزم أيضا من العرب أن ينحى
تبعها أكثر عمقا للمعقولات الأساسية الدينية والفلسفية التي تقوم
عليها الحضارات الأخرى والطرق التي ينظر بها الناس في تلك
الحضارات إلى مصالحتهم ، وكذلك سوف يستلزم بذل الجهود
لتحديد عناصر السمات المشتركة بين الحضارة الغربية والحضارات
الأخرى .

في المستقبل الوثيق الصلة بالقضية لن يكون ثمة حضارة
عالمية ، ولكن بدلا من ذلك عالم من الحضارات المختلفة ،
وسيكون عليها أن تتعايش مع الحضارات معا .

صدر من سلسلة (فى التنوير الإسلامى)

- ١ - الصحوة الإسلامية فى عهد عربية
- ٢ - العرب والإسلام
- ٣ - ابن حبان التوحيدى
- ٤ - دراسة قرآنية فى فقه التجدد الحصارى .
- ٥ - ابن رشد بين العرب والإسلام
- ٦ - الانتماء الثقافى
- ٧ - مصير العالم
- ٨ - التعددية الرؤية الإسلامية والتحديات
- ٩ - صراع القسم بين العرب والإسلام
- ١٠ - يوسف القرضاوى المفروسة الفكرية .
- ١١ - المتنوع الفكرى
- ١٢ - مآلات فى التفسير الحصارى للقرآن الكريم
- ١٣ - عندما دخلت مصر فى دين الله
- ١٤ - الحركات الإسلامية رؤية نقدية
- ١٥ - المهاج العظمى
- ١٦ - المدحج الثقافى .
- ١٧ - مسحية التعبير من المنهج والتطبيق .
- ١٨ - تقليد الدنيا بتحديث الدين
- ١٩ - القنات والتغيرات فى البقعة الإسلامية الحديثة .
- ٢٠ - نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم
- ٢١ - التقدم والإصلاح بالتنوير الفرنسى .
- ٢٢ - فكر حركة الاستنارة وتناقضاته
- ٢٣ - حركة التعصير فى الغرب من سلطان وشذى إلى روحية حارودى .
- ٢٤ - أسلامية الصراع حول القدس وفلسطين
- ٢٥ - الحصارات العالمة تناقض^٢ أم صراع .

بمجهود فريقنا ان شاء الله

- ٢٥ - التنمية الاجتماعية بالعرب^٢ . أم بالإسلام^٢
- ٢٦ - الحملة الفرنسية فى الميزان
- ٢٧ - الإسلام فى عهد عربية . دراسات سوريسية
- ٢٨ - عاقل حسنى
- ٢٩ - محمد عمارة
- ٣٠ - ترجمة أ. تانت سيد

الفهرس

٢	الرؤية الإسلامية
	الرؤية العربية
٢٢	مقال هانتنجتون « صدام الحصارات »
٢٣	● النمط القادم للصراع
٢٥	● طبيعة الحصارات
٢٧	● لماذا ستتصادم الحصارات ١٩
٣٤	● خطوط الخلل بين الحصارات
٣٩	● الاحتشاد الحضارى أعراض بلد القراة
٤٣	● الملايسات بالنسبة للعرب



أستعملها أستاذة الدكتور محمد عبد الله عبد الله ١٤٣٤

إلى القارئ العربي

في هذه السلسلة الجديدة

إذا كان «التنوير العرس» هو تنوير علماني، يستندل العقل بالدين، ويقيم قطيعة مع التراث.

فإن «التنوير الإسلامي» هو تنوير إلهي، لأن الله والقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم أنوار، تصع للمسلم تنويرا إسلاميا متعبرا.

ولنفد هذا التنوير الإسلامي للقراء، **نصدر هذه السلسلة** التي يهيم فيها أعلام التحديد الإسلامي المعاصر

- د. محمد عمارة ● المستشار طارق البشري
- د. حسن الشافعي ● د. محمد سليم العوا
- أ. بهي هويدى ● د. جمال الدين عطية
- د. سيد دسوقي ● د. كمال الدين إمام
- د. عبد الوهاب المسيري ● د. شريف عبد العظيم
- د. عادل حسين ● د. صلاح الدين سلطان

وعيرهم من المفكرين الإسلاميين

إنه مشروع طموح، لإثارة العقل بأنوار الإسلام

الناشر